الترجمة الأدبية بين ثقافة المترجم و الخلفية الثقافية للنص المترجم منه و إليه- دراسة تطبيقية

Literary translation between the culture of the translator and the cultural background of the translated text -to and from it- Applied study

الدكتور: عبد القادر سنقادي

salihaberdi@gmail.com

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2019/09/07 تاريخ القبول:2019/09/27 تاريخ النشر: 2019/10/13

الملخص:

لا ريب أن الفعل الترجمي لا ينفك أن يكون متصلا بجوانب ابستيمولوجية متنوعة و متباينة لا تعد و لا تحصى، فمن مظاهر هذا التداخل ، مسألة الثقافة أو المثاقفة، إذ لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تجد نصا ينفطر عن محتواه الثقافي ، بيد أنه لا يمكن لأي مترجم أن يترجم دون خلفية ثقافية معينة ، بل و مما لا شك فيه ، انه لا يوجد نص في اللغة المصدر أو اللغة الهدف لا يتصل لزاما بمسألة الثقافة و ما اتصل بها من مناحي اجتماعية و تاريخية و دينية و سياسية و غيرها.

جاءت هذه الورقة كمحاولة لمقاربة هذا الجانب الحصيف من محاور الملتقى لتسلط الضوء على جملة من الإشكالات التطبيقية بالدرجة الأولى في مجال الترجمة ، و بالأخص الترجمة الأدبية مما لها الأثر البليغ في تحقيق ترجمة نزيهة بعيدة عن كل تشويه أو تحوير.

الكلمات المفتاح : ترجمة ،ثقافة، مثاقفة، النص الهدف، الاستنساخ، التحوير.

Summary:There is no doubt that the translational act continues to be connected to countless diverse and varied epistemological aspects. One aspect of this interference is the question of culture or acculturation. So; no translator can translate without a certain cultural background, and, no doubt, there is no text in the source language or the target language that does not relate to the issue of culture and related social, historical, religious, political and other aspects.

This paper came as an attempt to compare this prudent aspect of the forum's themes to shed light on a number of practical problems primarily in the field of translation, particularly literary translation, which has a profound impact on achieving a fair translation away from any distortion or modification.

Keywords: translation, culture, acculturation, target text, reproduction, modulation.

1- مقدمـــــة :

يتسم عالمنا اليوم بتعدد لغاته و سبل تواصله التي لا تحصى و لا تعد ، و لا يمكن للشعوب متعددة الألسن و الأوجه أن تتواصل فيما بينها ، و أن تذلل تلك الصعاب التي تقوم على أسس اللغة ما لم يستنجد بالمترجم و الترجمة كأداة لتقريب تلك المسافات و تذليلها . فاللغة و الثقافة يمثلان العاملين الأساسين اللذان يجعلان من الترجمة ذلك النشاط الفكري الذي يتوسط اللغة و الثقافة ، فهو ذلك الجسر الرابط بينهما الذي لا مناص منه . فالترجمة بقدر ما هي عملية لغوية، هي أيضًا، و في

الأساس، عملية نقل بين الثقافات، فالترجمة تتطلب النظر إلى النص كوحدة متكاملة في سياقه الثقافي ومراعاة الغرض المطلوب منه على هذا الأساس .و لهذا السبب قيل أن الترجمة تمثل حوارا بين مختلف الثقافات.

إن نقل البعد الثقافي باعتباره روح اللغة و ديدنها، من أكثر و أصعب المشاكل التي يعانيها المترجم أثناء أداءه لعمله، فالمترجم يتعامل مع ثقافة –سواء بالنقل منها أو إليها- تتباين عن تلك التي عايشها أو تلقاها ، و عادة ما نجد هذه العناصر الثقافية مستعصية كأداء ليس من السهل تخطيها ، من هنا يجد المترجم نفسه بين المطرقة و السندان ، بين إزدواجية المحافظة على ثقافة النص المصدر بقيمه و أبعاده الاجتماعية و الدينية و غيرها ، و بين مآل تأويلها و نقلها إلى اللغة الهدف بثقافتها المغايرة و مفاهيمها الخاصة بها .

و في زخم هذا الصراع الذي يواجهه المترجم ، جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جزء لا يتجزأ من هذا الحمل الذي يقع على ظهر المترجم حين مقارعته تلك الصعاب و بالأخص عند ترجمته الأبعاد الثقافية . و لعلنا نطرح جملة من الإشكالات التي نحاول أن نشاركها المهتمين بهذه الدراسات بغية إيجاد بعض الإجابات النابعة من تجارب و خبرات هؤلاء و المجسدة للفعل الترجمي من جانبه التطبيقي و كيف تخطوا تلك العقبات دون المساس بالقيم الثقافية المكنونة لنصي الترجمة ، المصدر و الهدف : كيف نترجم الأبعاد الثقافية؟ و ما هي القواعد الابستيمولوجية المرتكز عليها ؟ ؟ و ما الشروط والتي يستَوجب على المترجم أن يحيط بها في اللغتين و سياقهما لكي يتمكن من نقل تلك القيم و الأبعاد الثقافية؟

و إذا سلمنا بتلك الصعاب و العقبات التي تقف حجر عثراء أمام المترجم لأداء مهامه التبليغية ؛ يجرنا هذا للتساؤل : ما العلاقة بينهما؟ و هل يعتمد المترجم ،حين الترجمة، على الجانب اللغوي البحت أم على جانبه الثقافي ؟ و هل يمكن التزاوج فيما بينهما ؟ و هل يمكننا أن نتحدث عن ترجمة " لغوية " أم عن ترجمة " ثقافية" ؟

إن الغاية من وراء هذه الورقة البحثية هو تسليط الضوء على هذه الأبعاد ، فضلا على محاولتنا اقتراح قلة من المناهج النابعة عن خبرتنا المتواضعة لتخطي تلك الصعاب .

2-اللغة و الثقافة

إن الثقافة كمكتسب سوسيولوجي لا يمكنها أن تُبنى بمعزل عن المجتمع و عن مكوناته الأساسية من لغة ، و أفراد ، و تواصل ضمن البيئة المشتركة للأفراد . و لا ريب أن اللغة تمثل ، بالنسبة للثقافة، ذلك الوريد الذي يغذي القلب و الروح ، ضامنة بذلك استمراره و ديمومته عبر الأيام ، فهما صورتان لعملة واحدة . فلا تحقق اللغة التفاهم و التواصل فحسب، إنما تشكل أيضا عاملا من عوامل الوحدة ووعاء لحفظ التراث الإنساني.

كما أن اللغة لا يمكنها أن تنمو و تتطور خارج إطارها الثقافي الاجتماعي المتكامل ، إذ نجد مجموعة الرموز و العلامات – على حد قول ديسوسير- المكونة لأي لغة كانت لا تكتسب هويتها و قيمتها Value إلا ضمن الوسط الاجتماعي Social milieu التي تحيا فيه . فاللغة ليست مجرد ألفاظ معادلة لمعان و ألفاظ و أشياء و أفعال فحسب إنما تنم عن تصورات الشعوب و عاداتها و تقاليدها و طرائق عيشها و مختلف مظاهر حياتها الأكثر خصوصية. من هنا يجد المترجم نفسه مجبرا على الإلمام بهذه التصورات و العادات المتضمنة ضمن لغتي الترجمة، و لا يكتفي فقط بمعرفة المعاني و المدلولات المعجمية السطحية للحروف و اللألفاظ و العبارات .

3-الترجمة و الثقافة

إننا نترجم من لغة إلى أخرى لننجز فعلا تواصليا ممكنا بين مجموعة اللغات . من هنا يتجلى مفهوم النقل الفكري و الثقافي عبر الترجمة كظاهرة لسانية يُرتكز عليها في تحديد نظرية الترجمة بشكل خاص و النظريات اللغوية بشكل عام . و يعد العامل الثقافي في الترجمة عاملا مهما لا ينكره أحد ، بحيث لا يتم تحقيق أي تواصل لغوي أو فكري أيا كان عبر مجموعة من الألفاظ المنطوقة أو الكلمات المكتوبة ، ما لم يحاط بجملة من المعلومات و البيانات المتضمنة في الوحدات اللغوية المطعمة بخلفيات ثقافية ، أو اجتماعية، أو دينية أو..أو..إلخ. إذ يتقاسم سكان المجموعة اللغوية الواحدة نمطا معينا من الثقافة ، و هذا من خلال مجموعة العادات ، و التقاليد المشتركة فيما بينهم فضلا عن الكيفية المتبعة في تحقيق الأشياء و التعبير عنها. إذ تعد هذه الأخيرة بمثابة الزخم المعرفي المشترك لموطنهم، و تاريخهم ، و عقيدتهم ، و سياستهم ، ومجتمعهم ، و مؤسساتهم الثقافية ، و سلوكياتهم المقبولة ، و المرفوضة منها ، بالإضافة إلى أشياء أخرى متعددة . و لا ريب أن هذه العناصر بتداخلها تدخل بشكل مباشر و غير مباشر في تقعيد و تشفير و فهم جملة الرسائل اللغوية المتضمنة في الوحدة اللغوية.

فلو افترضنا أنه سجل تخاطب و تواصل بين فردين ينتمي كل منهما إلى ثقافة أخرى متباينة والأولى، لوجدنا أن تلك العناصر المذكورة أعلاه لا تؤدي رسالتها بسبب محدوديتها و نسبيتها ؛ وبشكل أوضح، نجد أن الخطاب أو الرسالة المترجمة لا تقتصر فقط على نقل كلمة من لغة إلى لغة أخرى ، بل إلى ثقافة أخرى .ومن هنا تكمن العقبات التي يكابدها المترجم أثناء قيامه بنقل نص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف ، إذ إضافة إلى الصعوبات اللغوية المتصلة بفهم الألفاظ و التراكيب اللسانية في لغتي الترجمة ، يعترضه عائق ثاني أكيد و هو المتصل بالبعد الثقافي لأي نص ، أو ملفوظ كان !!

إن وجود المترجم بين مجالس الحكام و الأمراء و الملوك ، و بين حلقات العلماء و المفكرين ليترجموا الأفكار وإثراء العلوم وإحياء الثقافات ، و نجدهم كذلك في نوادي الأدباء و الفنانين عبر الأزمنة ليتغنوا و ينقلوا أفراحهم و يتقاسموا ألامهم و آلامهم ؛ كما تراهم تحت ضلال رايات السلام و عند مسامع نذر الحروب و مقارعة السيوف ؛ إن هذه المواقع و بلا شك جعل هؤلاء رسلا ، إن لم يكونوا سادة ، لا ينطق الحاكم و السلطان إلا بحضورهم و عند جهوزيتهم . تقول ماريان ليدرر [1] Marianne Lederer

« Les traducteurs sont les gardiens, les protecteurs et les propagateurs des cultures du monde»

أي : إن المترجمين هم الحراس ، و الحماة ، و مروجي للثقافات العالم .

1.3-أنثروبولوجية الترجمة الثقافية The Anthropology of the Cultural Translation

اتصل هذا العنوان و هذا المنحى من الدراسات اللغوية الذي يولي الاهتمام البالغ لعلاقة الترجمة بالثقافة بأبحاث العالم الأنثروبولوجي مالينوفسكي ، الذي اهتم بعلاقة الجوانب الاجتماعية و الثقافية و المهنية باللغة من جهة ، و جملة القضايا الثقافية للشعوب على اختلاف منابعهم . و ممن جاء بعد مالينوفسكي ، دوريس باخمان مديك Doris Bachmann Medick (1997) ، إذ كانت دراساته الموثقة لعلاقة الثقافة بالترجمة (Bassnett and Lefevre ،1990،1998) . و مع نهاية الثمانينات ، بدأت المقاربات و الدراسات الترجمية تتجادل في مسائل كالسياق ، و التاريخ ، و الأعراف ، من هنا لفتت الأنظار إلى التفكير في عناصر أخرى غير تلك المتصلة باللغة و الدراسات اللسانية لتناقش مسألة أخرى ألا و هي الثقافة. مع العلم أن هذا المنحى ناقشه كثيرا نيدا حين تطرقه لترجمة الإنجيل (1945) . فبعد الانفتاح على ثقافة الآخر The Other ، التي طالما عرفت تهميشا و نسيا من قبل الغربيين ، توسعت رقعة الثقافة الواحدة إلى " ثقافات متعددة " (Simon 1996) مما أعطى دفعا و منحى ثر للدراسات الترجمية المتصلة بالثقافة بشكل عام . فانتقلت هذه الفكرة أو العلاقة من علماء اللغة إلى علماء الترجمة الذين اهتموا بتفاصيل

عالمية لا يجد المترجم صعوبة في نقلها من لغة إلى أخرى بسبب دلالاتها و إيحاءاتها المتطابقة لكل البشر ، و تفاصيل أخرى تخص ثقافة معينة ، و يصعب نقلها كما هي إلى ثقافات أخرى لخصوصيتها الثقافية من حيث المعنى و الدلالة Cultural Pecularities و أطلق العلماء على الظاهرة أو السمة الثقافية التي تميز ثقافة عن غيرها لفظ .cultureme و الذي أصبح الشغل الشاغل لكثير من دراسات الترجمة ، التي عنت بالاستراتجيات التي اتبعها المترجمون في نقل هذه التفاصيل الثقافية الشديدة الخصوصية من لغة إلى أخرى . إذ أضحت الترجمة ، حسب المترجمين و الباحثين في حقل الترجمة ، ليست عملية نقل بين الثقافات فقط، بيد أنها ساعدت و تساعد في خلق مساحات جديدة لتلاقي و تكامل هذه الثقافات (Bachmann Medick ، 1997) .

كانت الترجمة و لازالت " هي نقل للحضارة الثقافة و الفكر و اللغة " [2] ،كما ترتكز الترجمة الثقافية على نقل و تذليل عقبات التواصل و التعارف بين متخلف الشعوب بثقافاتها ؛ فالترجمة تعد من أهم الظواهر الثقافية و رافدا من روافدها، و هي الجسر الذي من خلاله يتم التواصل و التبادل الحضاري و الثقافي.

4. شروط المترجم " الثقافي " .

مع جملة هذه المواقع التي جعلت من المترجم مبدعا و سيدا و أديبا و عالما ...إلخ ، فهو لا يعد إلا أن يكون قارئا ، و مفسرا ، ومؤولا لما يترجمه و ينقله من و إلى مسامع المنصتين أو إلى أنظار القراء.فبقدر ما يحاوله من الارتقاء بمعاني و روح و ثقافات النص المصدر دون بتر و لا إنقاص و تضمينه سطور النص الهدف ، نجد أن عمله هذه قد يوصف بالخيانة تارة و بالعجز تارة أخرى مما استوجب عليه اكتساب مواصفات و قدرات تمكنه من أداء مهامه الترجمية و نقلها في أجمل الصور ، يقول "باسل حاتم و إيان ميسون[3]

Basil Hatim and Ian Mason

«Translators mediate between cultures (including ideologies, moral systems and socio-political structures), seeking to overcome those incompatibilities which stand in the way of transfer of meaning. »

أي : " يعتبر المترجم همزة وصل بين الثقافات (سواء كانت أيديولوجيات ، أ وأنظمة أخلاقية ، أو بُنى اجتماعية –ثقافية) تروم إلى تذليل تلك العقبات المتباينة التي تقف حجر عثراء أمام نقل المعنى"

فالمترجم هو المرآة العاكسة للنص الأصلي بثقافته وخلفياته الأخلاقية و الاجتماعية و الدينية و غيرها ، الأمر الذي يستوجب منه فهما شاملا متكاملا بأبعاده المختلفة يساعده في عملية النقل و الترجمة إلى اللغة الهدف التي تزخر ، هي كذلك ، بأبعادها اللغوية و الثقافية المتباينة . هذا الفهم لا يمكن الإحاطة به ما لم يتسلح المترجم بطائفة من المعارف و الفنون و الثقافات التي لا غنى له عنها، تعكس واقع و بيئتي لغتي الترجمة ؛ و إلا كانت ترجمته يسودها التحريف و التحوير و الاختزال الذي لا يخدم الرسالة الملقاة على عاتقه .

إذ يرى علماء الترجمة أن عملية الترجمة في جوهرها لا تقتصر على النقل اللغوي فقط، و لكنها تتضمن نقلا آخر و هو النقل الثقافي ، بمعنى أن المترجم ينقل نصا و لد في ثقافة ما ، إلى ثقافة أخرى قد تشبهها ، أو قد تختلف عنها تمام الاختلاف ، و لذا فإنهم يرون أن المترجم يجب أن يكون ثنائي اللغة bilingual و ثنائي الثقافة Bicultural .

1.1.4 –صعوبات الترجمة الثقافية

إن ترجمة العنصر الثقافي تكتنفها تعقيدات و صعوبات تؤثر على عمل المترجم حين لا يجد نافذة لنقل بعض المفردات المجسدة لثقافة مجتمع معين تختلف أيما اختلاف عن ثقافة اللغة الهدف ، و خاصة عندما يتصل الأمر بجملة من المضامين الثقافية المادية، و المضامين الثقافية البيئية و غيرها من المضامين .

1.1.1.4 سبل تخطي هذه الصعوبات

عادة ما يلجأ المترجم " الثقافي" إلى استراتيجيات و سبل متداولة لتخطي هذه العقبات ، منها النقل : **transposition** ، و التطابق/المرادف الثقافي: **Cultural Correspondence** ، و التصريح/ الإضافة **Explicitation** ، و الترجمة بالتغريب **Foreignization** ، و التوطين**domestication** ، و التكييف**Adaptation** ...الخ ؛ و سنقتصر على تحليل البعض منها ، مثل :

التكييف : Adaptation : يلجأ المترجم إلى العمل على تغيير محتوى و صيغة النص الهدف بطريقة تتوافق مع قواعد اللغة و ثقافة مجتمع اللغة الهدف . و يستخدم هذا الأسلوب للتعامل مع المحددات الثقافية للكلمات ، و التعابير، و المجازات ، و الصور في الترجمة . من هنا يلجأ المترجم إلى إعادة كتابة نص اللغة المصدر و فقا لخصائص نص اللغة الهدف ، و هذه العملية ، أي التكييف، يبنى على ثلاث منهجيات : الإحلال الثقافي و إعادة الصياغة و الحذف .

مثل ترجمة بيت من إحدى قصائد شكسبير : Shall I compare thee to a **summer's day**

هذا المجاز مأخوذ المخزون الثقافي لشكسبير ، الذي لم يجد أجمل من يوم الصيف ليشبه به لبيبته ، فالصورة وليدة الثقافة الإنجليزية التي ترى دفء الصيف مثالا للجمال و الحنو ، بينما في ثقافتنا العربية يرتبط الصيف بالحرارة الشديدة و قيظ الشمس ، فكيف نترجم هذا البيت ؟

فترجمه أحدهم : هل أقول بأن فتونك أشبه شيء بصيف جميل . و ترجمه آخر : ألا تشبهين **صفاء الصيف** ، و آخر بـ: من ذا يقارن حسنك المغري **بصيف قد تجلى**.

و كان الأولى أن تستبدل كلمة **صيف** بلفظة " **الربيع**" على اعتبار أن الصيف في الثقافة العربية هو فصل المرح و الجمال و الانطلاق .

و مثال آخر ، نجده في مسرحية هاملت :

Hamlet : With all his crimes blown, **as flush as May**.

هذا التشبيه المتضمن الجرائم و الخطايا التي ارتكبها أبوه تزدهر و تنموا كنمو الأزهار في شهر ماي (أي فصل الربيع) . فجاءت الترجمات كالتالي :

مثل **ربيع** يحفل بالأزهار .....كأنها الشجر في **شهر آيار**

لم يذكر المترجمان كلمة " ماي" بل استبدلاها بكلمتي : " الربيع" و "آيار" ، لأنهما يدركان أن شهر " ماي" في إنجلترا هو قمة الربيع .

الترجمة بالتغريب Foreignization و التوطين : domestication :

ارتبط مفهوما التغريب والتوطين بالترجمة الثقافية و أخلاقياتها، فالتغريب أسلوب يسعى إلى الالتزام الوثيق بالنص الأجنبي،و استيراد أشكال الثقافة الأجنبية، و تطور مصطلح التوطين غالبا للإشارة إلى تكييف السياق الثقافي أو مصطلحات ثقافة محددة . أما مصطلح التغريب فيشير إلى الحفاظ على السياق الثقافي الأصل من حيث مكونات المحيط و الأسماء. فمثلا عندما يستعمل شكسبير العبارة التالية :

Hamlet : Ay, sir, but '**while the grass Grows** '- the proverb is something musty.

و العبارة مستنبطة من المثل الشعبي الانجليزي القديم القائل :**While the grass Grows**, the simple horse starves

و السؤال : كيف سيتعامل المترجم مع هذا المثل ؟ فهل يترجم المثل كما هو في اللغة المصدر و هو ما يسمى بالتغريب **Foreignization**، أم أنه سيبحث في اللغة العربية ليجد ما يثلج صدره متبعا بذلك مبدأ التوطين **domestication**؟

فجاءت ترجمات مثل : " نعم سيدي، لكن كما يقول المثل – **إلى أن يجيء الترياق من العراق** " ، و جاءت أخرى " " أجل يا سيدي، **لكن على أن ينمو العشب** ، إنه مثل مبتذل.."

فلو حافظنا على المثل كما هو في اللغة الهدف لما فهم القارئ العربي شيئا منه... أما إذا لجئنا إلى المثل المشابه في اللغة الهدف من باب التقريب ، فلا ريب أن المعنى سيصل إلى أذهان القارئ العربي.

و هناك مثل آخر : Polonius : Ay, springes to catch **woodcocks**

فكلمة woodcocks و ترجمتها الحرفية " الدجاج البري" و هو الرمز الشائع للغباء و البلاهة في الثقافة الإنجليزية ، و هو ما يقابل الحمار في الثقافة العربية . هنا تظهر مشكل الخصوصية الثقافية لأن الدجاج البري غير معروف في بيئتنا العربية .

فقد يترجمها أحدهم بـ: " تلك أحابيل لاصطياد الدجاج البري" و ربما " : نعم أحابيل اصطياد ساذج الطيور..من هنا فإن ترجمة الصورة ترجمة حرفية و هي ترجمة لمعنى غير مألوف للملتقي .

المكافئ الثقافي : (**Cultural Equivalence**) :

و هو أكثر الأساليب استخداما و يتم بإيجاد المقابل الثقافي المباشر. فالمترجم و إذا كان ملما بثقافة النصين ، فمن السهل إيجاد مكافئا لأي تعبير ثقافي مصادف: مثلا ،

It is raining cats and dogs

فلا يمكن ترجمتها " أنها تسقط قططا و كلابا " للدلالة على غزارة الأمطار ، ففي الثقافة العربية ما يكفينا هذا العناء : **إنها تمطر كأفواه القرب** .

و ربما تجرنا ترجمة التعبيرات الاصطلاحية إلى ترجمة الأمثال التي تتباين من ثقافة إلى أخرى ، لكن مضامينها تدل على تشبعها بقدر من الحكم و الخبرات ، فمثلا عند قولنا :

Carrying coal to Newcastle ،

يلجأ المترجم إلى الاستبدال الثقافي ، حيث يستبدل أشياء بأشياء أخرى أو بكائنات ، فقد تأتي الترجمة مثلا : يبيع الماء في حارة السقايين ، حيث استبدل الفحم بالماء ، و استبدلت منطقة Newcastle بحارة "السقايين". و كذلك عبارة "الوقت من ذهب" التي يقابلها في اللغة الإنجليزية Time is money .

كما أن للكائنات دلالاتها من ثقافة إلى أخرى ، تستدعي إلماما ثقافيا بها من قبل المترجم ،

فبالإضافة إلى الدلالات العالمية المشتركة Universal لبعض الكائنات كالأسد The Lion الذي يرمز للقوة و العزة و المنعة ،فلا يجد المترجم صعوبة في ترجمة بعض التعابير كالآتي :

As cunning as a fox ماكر كالثعلب

As brave as lion شجاع كالأسد

As watchful as a hawk يقظ كالصقر

و من الأمثلة ذات الخصوصية الثقافية البحتة ترجمة ذلك الكائن الذي يرمز للشؤم و النحس و سوء الحظ في ثقافتنا العربية " البومة" « the owl ». فلو وصف أحدنا بهذا الكائن ، فلاشتط غيضا ردا على هذا التشبيه.

فلو ترجمنا هذه العبارة مثلا : James looks so owlish in his new suit لوجدنا عبارة مثل: يبدو توم النحس كالبومة في بدلته الجديدة / يبدو توم في بدلته كالبومة

و الترجمة الصحيحة هي : **يبدو توم وقورا و حكيما في بدلته الجديدة** ، لأن البومة في الثقافة الإنجليزية هي رمز للحكمة و الوقار.

و يصف الإنجليز الرجل السعيد و المرح بقولهم : As merry as cricket ، و الترجمة الحرفية لهذا الكائن في اللغة العربية هي : صرصور الليل / الجُدْجُدْ ، فلو قام مترجم بجهل مثل هذه الأبعاد و الدلالات الثقافية حين ترجمته لنص أدبي يصف فاتحا

أو غازيا عاد من ساحة المعركة ، فجاءت ترجمته : كان سعيدا و **مرحا مثل صرصار الليل** . و لك أن تتخيل الصدمة التي وقع فيها قارئ النص الدف.

و هناك طائر معرف في أرض الكنانة ، رمز للكرم و الخير ، و هو الأوز Geese، لكن في الثقافة الإنجليزية يضرب اللأوز للدلالة على الغباء و الحماقة as silly as a goose ، فلا ريب أنه لا منفذ للمترجم حين نقله هذه الصورة إلى الثقافة العربية من استبدال هذا الكائن بكائن آخر يحمل مثل هذه الأبعاد في لغتنا و هو " الحمار" .

و على ذكر هذا الكائن ، نجد أن له أدوارا مغايرة في الثقافة الغربية ، حتى أنه أصبح رمزا للحزب الديمقراطي الأمريكي ، حين الانتخابات الرئاسية التي تنافس فيها الرئيس أوباما و غريمه مكاين من الحزب الجمهوري. ففرضا لو قرأت هذا العنوان ،

US future between a donkey and an elephant

و جاءت الترجمة كالتالي : **مستقبل الولايات المتحدة بين حمار و فيل** ، لكانت ترجمة حرفية لا ترتقي إلى مسامع القارئ العربي ، ضنا منه أنك تستهزئ و تحتقر مستقبل الـ و.م أ .

و لعلنا نذكر في عجالة بعض من هذه التعابير الثقافية المختلفة بين اللغتين ، حتى لا يقع المترجم فيها ضحية لجهله بها :

المقابل العربي	المعنى	المقابل باللغة الإنجليزية
أخرس كالتمثال	أخرس كالسمكة	As dumb as a fish
بارد الأعصاب كالثلج	بارد الأعصاب كالحيار	As cool as cucumber
يأكل كالثور	نهم	As greedy as a wolf
برئ كالحمل	برئ كاليمامة	As innocent as a dove
الضرب في الميت حرام	لا تجلد الحصان الميت	Don't flog a dead horse

و لا شك أن اللغة الإنجليزية تزخر بالتعبيرات التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تترجم حرفيا ، لانتهى بنا الأمر لترجمة لا علاقة لها على الإطلاق بالمعنى الأصلي:

الحسد و الغيرة	Green eyed monster
مطب صناعي	Sleeping policeman
البيروقراطية الزائدة/ الروتين الحكومي	Red tape
كل من هب و دب	Tom,Dick and Harry
شراب حار	Tom and Jerry
قالب من رمل يصب فيه حديد	Pig bed
مساعي حميدة	Good offices
إبليس / الشيطان	Price of Darkness
مشكلة تثير جدلا سياسيا	Political football
أشد أيام حرا في السنة	Dog days

خلاصة :

خلصنا في نهاية هذه الورقة إلى أن ترجمة التصورات و التعبيرات الثقافية ليست سهلة المنال بل تتطلب من المترجم جهدا ذهنيا لا يحسد ليه . فكما رأينا ، يجب أن يكون هذا الأخير كلما ليس فقط بألفاظ و كلمات اللغتين المترجم منهما و إليهما ، بل يجب عليه أن يتسلح بثقافة أخرى تتصل أيما اتصال بكل الأبعاد ، و التصورات ، و التقاليد ، و الأعراف التي تمليها بيئة و واقع كلتا اللغتين ، الأمر الذي سيؤهله للتقليل من الأخطاء التي تشوه العمل و الإنجاز الترجمي كفن و كإنجاز أدبي يحتذى به.

المراجع

المراجع باللغة العربية:

أوجين نيدا، نحو علم للترجمة، ترجمة ماجد نجار، مطبوعات وزارة الإعلام، بغداد،. 1972

بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، دار الحكمة، طرابلس الغرب،. 1992

حسام الدين، أسس وقواعد صنعة الترجمة، مصر، بدون دار النشر،. 2011

حسام الدين ،كريم زكي ، اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001 .

كريستين دوريو، أسس تدريس الترجمة التقنية، ترجمة هدى منص، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى،. 2007

ريموند وليامز، الكلمات المفاتيح، ترجمة نعيمان عثمان، المركز الثقافي، الطبعة الأولى،. 2007

–المراجع باللغة الأجنبية:

HATIM, Basil and Mason, Ian, Discourse and Translator, Longman Group, UK, 1990.

LEDERER, Marianne, La Traduction Aujourd'hui, le model interprétatif, Hachette, Paris, 1994.

MALINOVSKI, The problem of meaning in primitive language, London, 10 edition, 1949.

POSTGATE Lift., FB.A. TRANSLATION AND TRANSLATION: Theory and Practice, London: G BELL and SONS, LTD.1992.

PYM, Anthony (10 January 2004), « On the Social and the Cultural in Translation Studies», Intercultural Studies Group, Universitat Rovira i Virgili, Tarragona, Spain.

Taylor Edward, Primitive culture, New York, Brentam's,1924.

Vinay J.p, Darbelnet J, Stylistique comparée du français et de l'anglais : Méthoe de traduction , Didier, Paris, 1977

الهوامش:

[1] LEDERER, Marianne, **La Traduction Aujourd'hui, le model interprétatif,** Hachette, Paris, 1994,p.197

[2] مندي جرمي، **مدخل إلى دراسات الترجمة :نظريات و تطبيقات،** ترجمة هشام علي عواد، 2009 ، ص18

[3] HATIM, Basil and Mason, Ian, **Discourse and Translator,** Longman Group, UK, 1990, p.223.